الجيش

سألته عن تشكل الجيش السوري فقال:

- هناك أمر يغفله الكثيرون عند التحدث أو الكتابة عن الجيش السوري وهو دور الضباط العسكريين العرب: السوريين واللبنانيين في القوات الخاصة، "التروب سبسيال" في تحرير سوريا ولبنان من الاستعمار الفرنسي. ان التحاقهم بالحكومة الوطنية التي قامت في عام 1943 أثناء الحرب العالمية الثانية حرم فرنسا في بلادنا من كل قوة يمكن أن تتشبث بها في بقاء احتلالها، فلم يعد أمامها الا الجلاء في النتيجة، وكنا أول بلد يتحرر من الاستعمار القديم في العالم. كنا نرفض أوامر رؤسائنا ان كانت ضد مصلحة البلد، وأنا نفسي بصقت في وجه رئيسي الذي طلب مني أن أقصف منزل هاشم الأتاسي رئيس الجمهورية بالمدافع، فاعتقلت وأرسلت الى السجن العسكري في بيروت. وكان أخي صلاح قد اعتقل فيه قبلي وأنا لا أدري، وكنا أول ضابطين نعتقل من قبل الفرنسيين بسبب تحريضنا للجيش على الالتحاق بالحكومة الوطنية. ولكنني فررت من السجن وذهبت الى دمشق سيرا على الأقدام بمساعدة عائلة لبنانية، وهناك التحقت بالحكومة السورية وشكلنا مع جميع الضباط الذين التحقوا بالحكم الوطني نواة الجيش السوري المستقل.

طبعا كان هناك من تأخر في الالتحاق منتظرا جلاء الأمور. وجاءني صفا من بيروت نائبا عن الضباط اللبنانيين وسألني:

-كيف شايف، الحالة هادئة؟

قلت: "يخرب بيتكم شو منتظرين؟ البرلمان انحرق والناس قتلت. لسة ماشين مع فرنسا؟ شو بقي لفرنسا في هذه البلاد؟

كانوا خائفين أن تتوقف معاشاتهم والتحق كثيرون، أما الضباط الذين بقوا حتى النهاية مع فرنسا واستلمناهم مع مخلفات الجيش من الضباط الفرنسيين، فانهم غدوا بين عشية وضحاها في مراكز حساسة متحكمين في الجيش وتساندهم القوى الرجعية .

أرسل لنا المكتب الثاني بطاقات كتب عليها بعض الأسئلة لنجيب عليها، وكان من ضمنها هذا السؤال "من هم الضباط الذين قاوموا الحركة الوطنية؟ " فأجبتهم "أنتم تعرفونهم ولا حاجة لذكر أسمائهم حتى لا تكرموهم أكثر مما أكرمتموهم".

التقى بي رئيس الأركان ومعه ضباط منهم مأمون البيطار الذي استشهد في معارك فلسطين وقال لي "اسحب هذا الكلام" فأجبت "لن أسحبه، وليبق في الملفات لتراه الأجيال القادمة ويراه المؤرخون لهذه العهود السوداء".

* * *